

## دلائل الإعجاز

قوله تعالى : ( إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصَدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ) . إنما جاء - وإنا أعلم - بإِنَّ وإِلَّا دونَ إِنْـمَا فلم يقل : إنما أنتم بشرٌ مثلنا لأنهم جعلوا الرسل كأنهم بادء عائم النبوة - قد أخرجوا أنفسهم عن أن يكونوا بشرًا مثلهم وادءوا أمرًا لا يجوز أن يكون لمن هو بشر . ولما كان الأمر كذلك أخرج اللفظ مخرجًا حيث يُراد إثبات أمرٍ يدفعه المخاطب ويدءى خلافه . ثم جاء الجواب من الرسل الذي هو قوله تعالى : ( قالت لهم رسلاهم إن نحن إلا بشرٌ مثلكم ) كذلك بإِنَّ وإِلَّا دونَ إِنْـمَا لأنَّ من >كُم من ادءى عليه خصمه الخلاف في أمرٍ هو لا يخالف فيه أن يعيد كلام الخصم على وجهه ويجيء به على هيئته ويحكيه كما هو . فإذا قلت للرجل : أنت من شأنك كيت وكيت . قال : نعم أنا من شأنك كيت وكيت ولكن لا ضيرَ علبى ولا يلزمني من أجل ذلك ما ظننت أنه يلزم . فالرسول صلوات الله عليهم كأنهم قالوا : إنَّ ما قلت من أننا بشرٌ مثلكم كما قلتم : لسنا ننكر ذلك ولا نجهله ولكن ذلك لا يمنعنا من أن يكون إنا تعالى قد من علينا وأكرمنا بالرسالة . وأما قوله تعالى : ( قل إننا ما أنا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ) . فجاء بإِنـمَا لأنَّه ابتداء كلام قد أمر النبي بأن يُبلىَّغَه إياهم ويقولَه معهم وليس هو جوابًا لكلام سابق قد قيل فيه : إن أنت إلا بشرٌ مثلنا . فيجب أن يؤتى به على وفق ذلك الكلام ويُراءى فيه >ذوه كما كان ذلك في الآية الأولى .

وجملة الأمر أنك متى رأيت شيئًا هؤ من المعلوم الذي لا يُشك فيه قد جاء بالنفي فذلك لتقدير معنى صار به في >كُم المشكوك فيه . فَمِنْ ذلك قوله تعالى : ( وما أنت بمُسمع من في القبور ) إنَّ أنت إلا نذير ) إنما جاء وإنا أعلم بالنفي والإثبات لأنه لما قال تعالى : ( وما أنت بمُسمع من في القبور ) . وكان المعنى في ذلك أن يقال للنبي : إنك